

وفي القاموس المحيط كثير من هذا الخطأ استدركه عليه التاج
والوشاح والجاموس وغيرها .

١١ - ومنها حاجتها إلى الصور والرسوم لتوضيح المجهول من
أسماء النبات والحيوان خاصة بما يزول معه اللبس ، كما فعل بعض مترجمي
العرب فيما ترجموه عن اليونان ، وكما يفعل أهل الغرب بمعجماتهم .

١٢ - ومن المآخذ عليها اختلاف ترتيبها ، وعدم اتحاد طريقة
البحث فيها . مما يجعل بعضها بمنأى عن أيدي بعض المتعلمين ، وما
أحسن أن توحد طريقتهما وطريقة المعجمات الأفرنجية ، وهي الطريقة
التي وضع عليها الأساس والمصباح وما في معناهما

مصطفى السقا

(يتبع)

مدرس بمدرسة الأمير فاروق الثانوية

ما أخذ التربية

من قوله تعالى « رب العالمين » من سورة الفاتحة

لحضره أستاذنا الجليل فيلسوف المربين الشيخ طنطاوي جوهرى

قال حفظه الله : (الحمد لله رب العالمين) أى مربى العوالم كلها
ومربيها من حال النقص إلى حال الكمال وغايات التمام فهو الذى يتعمد
النبات بالتغذية والإعلاء وهكذا الحيوانات والانسان وكذا العوالم

العلوية وهذه هي التربية التي كان مبدؤها الرحمة (ولأذكرن لك مسائل
من التربية)

المسئلة الأولى - (الذرة)

ان المسلمين في أنحاء المعمورة يأكلون الذرة ويشاهدون مزارعها
وأكثرهم يجهلون ما دبر الله عز وجل فيها وكيف ربى الحبة الواحدة
في (المطر) وهو المسمى (الكوز) عند العامة في بلادنا المصرية
وهو الجمع الحب الذي يتكون حوله سطوراً منظمة لو يعلم المسلمون
كيفية تربية الله للحبة الواحدة لعجبوا من صنع ربهم وفهموا كيف
يربى العوالم كلها

إن لكل عود من أعواد الذرة ذكوراً في أعلاه وإناثاً في وسطه
أما الذكور فهو ما يسميه العامة (الكذاب) وهو أغصان بيضاء فيها
طلع مخفى عن الناس ذلك الطلع ينزل على ذلك (المطر) الذي هو جمع
الحب وله خيوط طويلة حربية حمراء أو بيضاء تلك الخيوط الدقيقة
مشقوبة من أوسطها ثقباً لا يشمر به الناس فينزل الطلع من أعلى العود
الى تلك الخيوط التي يسميها العامة في مصر (شرابة) فيدخل ذلك
الطلع في التجويف الذي في تلك الخيوط ويسرى حتى يصل الى محل
الأنثى في (المطر) أى محل الحب فتلقح تلك الأنثى فتخرج حبة
واحدة بذلك التدبير فانظر وتعجب كم في ذلك المطر من حبة وكيف
كان لكل حبة رحم مخصوص ولقح ينزل على ذلك الخيط حتى يصل

في التجويف إلى الأم فتحمل بتلك الحبة ولقد ذكرت هذا في كتابي
(جواهر العلوم) وأوضحته أيما إيضاح

المسئلة الثانية - (حبة القمح)

لقد توجهت الى مدرسة الزراعة المصرية بالجيزة فأروني حبة القمح
مكبرة مجسمة بشكل الكفرى أى الغلاف الذى فى جوفه طلع ذكور
النخل فرأيت أن لكل حبة من حبات السنبل ثلاثة أغشية ملتفة
حولها وفى أعلى تلك الأغشية (السفا) جمع سفاة كأنها أسنة تحمل
أكياساً مملوءة طلعاً كطلع النخل أو كطلع الذرة المتقدم وهذه
الأكياس المحمولة على تلك الأسنة تنزل ذلك الطلع على محل الأنثى
وهى موضع تلك الحبة من السنبل ومتى وقع طلع الذكور عليها حملت
بتلك الحبة (ألا فليعجب المسلمون من تربية الله مربى العالمين) وكيف
كانت عنايته تامة بالحبة الواحدة من الذرة ومن القمح وكيف جعل
لها أنثى وذكرأ وألف بينهما وجعل الحبة نتيجة لتلك الحكمة وكيف
يقرأ المسلمون فى صلواتهم كل آت أن الله مربى العالمين وأكثرهم
يجهلون تربيته

إني لأعجب غاية العجب من أمة يكون مبنى عبادتها ودينها على
معرفة حكمة الله وتربيته ثم يحىء الفرنجة فيسبقونهم بتلك المعارف
للشريعة العالية

يا أمة الاسلام كيف تقرأ فى صلواتنا أن الله رب العالمين ونحن

نجهل تلك التربية في صغيرات الأمور وكبيراتها وإذا كانت عناية الله قد بهرت وظهرت في حبة ذرة وحبة قمح فكيف من حبات فيها يزدردوها الانسان وهو لا يدري من أمرها شيئاً

ألا لا فرق بين الانسان والحيوان إلا بهذه العلوم لو كان المدار على الخبز والماء والملابس والزينة لقال لنا الله الحمد لله الذى أروانا أو الذى أشبعنا أو الذى ألبسنا أو الذى جاء لنا بولد أو بمال بل قال لنا الذى شمل العالم بالتربية فكأنه يراد منا أن نكون مفكرين علماء لا أن نأكل كل كذا نأكل الأنعام ونموت كما يموت الدود ولو كان المراد أن نعرف الله بأنه مهيّب ومعاقب على الحسنات والسيئات فقط لقال لنا الحمد لله رب الحسنات والسيئات ان الله واسع الرحمة عظيم الهبة واسع العطايا فاقصر الوعاظ على ذكر الثواب والعقاب قصور معيب اللهم إني أفرغت جهدي في إيقاظ الأمة وأديت ما عليّ وإني أسألك أن تعينني على إتمام هذا التفسير إنك أنت السميع المجيب

المسئلة الثالثة -- تربية النخلة في النخلة

ذلك أن النخلة تجذب ما راق وراق من خلاصة العناصر الأرضية لتتغذى بها أجزاؤها فيرتفع ذلك الغذاء فيغذى جذع النخلة بما غلظ منه وأما خلاصته فتذهب مُصْعَدَةً في الجريد فيغذى بها ويبقى ما هو اللطف من تلك الخلاصة فيرتفع الى القنوان فيغذى القنو بتلك اللطائف ثم ما راق من ذلك يرتفع الى شماريح الثمر فتغذى به وترتفع

الخلاصة الى التمرة فتقابلها في أولها تلك التي على فيها المسماة بالقمع وذلك القمع مصفاة تصفى الغذاء وتأخذ أطفه وتوصله الى جرم التمرة وهذه الخلاصة المصفاة يؤخذ ما غلظ منها فيصير نواة وما لطف يكون جرم التمرة الحلو اللذيذ ثم جعل هناك منسوج حريري رقيق صفيق فوق النواة فاصلا بينها وبين المادة الحلوة لئلا تصل المرارة من النواة الى ما فوقها فتذهب بالحلاوة وجعل في شق النواة ذلك الغثيل الطويل ووظيفته إيصال الغذاء الى سائر أجزاء التمرة

فتأمل كيف صفى الغذاء سبع مرات حتى وصل الى ما يأكله الانسان من التمر والرطب والبسر فتصفيه الجذور في الأرض من خلاصة العناصر ثم جذع النخلة ثم الجريد . ثم القنو ثم الشماريح فالمصفاة فالنواة فتعجب من تربية الله للتمررة والرطوبة وكيف راعاها حق رعايتها حتى صارت الى ما هي عليه الآن من اللذة والمنفعة

المسئلة الرابعة - تربية الأولو في البحر

ويسمى الدر والجمان

وهو حيوان يعوم على وجه الماء ثم يهبط في الأعماق وهو داخل صدف من المواد الكاسية وقاية له من الاخطار والدر يتكون في لحمه ومن عجيب صنع الله عز وجل أن يجعل هذا الحيوان مخالفا لما نعرفه من سائر الحيوانات

ان الحيوان يشم بأنف ويأكل ويشرب بضم ويتنفس بهما ويمنع

المضار عنه بيديه وقرونيه وقواه وحصونه وجيوشه .
 أما حيوان اللؤلؤ فان له شبكة دقيقة كشبكة الصياد متداخلة
 عجيبية النسيج تكون مصفاة له فيدخل الى جوفه الماء والهواء ومواد
 الغذاء ويمنع الرمال وغيرها من المضار من الدخول في جوفه وتحت تلك
 الشبكات أفواه لكل فم أربع شفاة تقبل الملائم من تلك المواد وتدفع
 غيره واللؤلؤ ينشأ من تجمع رمل أو حيوانات ضارة تدخل قسرا الصدفة
 فيفرز حيوانها مادة لزجة يغطيها بها ثم تجمد وتتحجر
 ومن اللؤلؤ ما هو أصغر من العدسة ومنه ما هو أكبر من بيضة
 الحمام وينبت في خليج فارس وخليج المكسيك وجزيرة سيلان فتعجب
 من تربية الله لحبة الذرة وحبة القمح والتمر والدرة في البحر التي تتحلى
 بها الحسان وتيجان الملوك الا وان خليتها في صدور الحكاء وعلم تربيتهما
 في أفئدة العلماء أبقي أثرأ وأشرف ذكراً وأرفع مقاماً

المسئلة الخامسة - تربية الجنين في بطن أمه

ان للأجنة علماء خاصاً يدرس في مدارس العالم الراقى وهى من
 التربية الألهية الداخلة في قوله رب العالمين . إن الحيوان المنوى الجارى
 من الحيوانات التى تعد بالآلاف ومئات الآلاف فى الماء المهيئ يسارع
 فى مجراه عند مصبه حتى يلاقى حيواناً من التى سارعت جارية من ماء
 الاناث فيلتقيان ويكونان خلية واحدة ثم تكبر بالانقسام ٢ ٤ ٨ ١٦
 ٣٢ ٦٤ ١٢٨ وهكذا بطريق المتوالية الهندسية المحتوية على بيوت

الشرائح ذات الأسرار العجيبة في علم الارتماطيقى وهكذا التكاثر المنتظم السريع بهذه المتواليات يستمر الى تسعة أشهر * ومن عجب أن هذا الانقسام المتعدد في الخلايا يتبعه نظام مدهش في الاعضاء والشرابين والاوردة والعروق والرباطات واللحم والشحم والظفر والشعر والحواس المدهشة الدقيقة الصنع عجب وأي عجب * انقسام الخلية « المكونة من الحيوان المذكور ومن الحيوان المؤنث » الى المضاعفات بنظام تام آلافا مؤلفة يتبعه نظام في الأعضاء فكان ظفر ومخ وماء زجاجي في العين ان في ذلك لعجبا عجبا ونظاما غريبا حرام على المسلمين أن يجهلوا تربية الله للأجنة في بطون أمهاتهم

حكاية

حكى في أيامنا هذه ان رجلا أمريكيا أراد أن يستخرج الفراخ من بيض الدجاج بدون واسطة الدجاجات وحضنها للبيض فخطر له أن يجعل البيض في حرارة تضارع الحرارة التي ينالها البيض من الدجاجة الحاضنة له فلما جمع البيض وابتدأ العمل قال له فلاح يأبها السيد لا بد لك أن تغلب البيض كل أربع وعشرين ساعة مرة لاني رأيت الدجاجة تغلبه هكذا فسخر منه ذلك العالم وقال له أيها الفلاح ان الدجاجة تغلب البيض لتعطى الجزء الأسفل منه حرارة جسمها الذي حمله أما نحن فحرارتنا محيطة بالبيض من جميع جهاته فاني يستوى عملنا وعمل الدجاجة ثم استمر في عمله فلما جاء دور الفقس لم

نفقس بيضة واحدة ولم ينل منها فرخاً فقال لا بد أن أفعل في المرة الثانية ما أشار به الفلاح ثم صار يقلبه كما لفنه الفلاح فنفقس جميع البيض وخرجت منه أفراخ كثيرة فطار الخبر في أجناء المعمورة وطلب من العلماء تفسير هذه الحادثة وآخر ما رأوه أن قالوا ان الفرخ حينما يخلق في البيض اذا بقى بدون تحريك انحدرت المواد الى الجهة السفلى من جسمه فتتمزق أو عيته فاذا بقى رأسه لم يحرك مثلاً تمزق من الأسفل لكثرة المواد في الجهة السفلية وهكذا بقية الاعضاء فهذه وأمثالها مما لا يتناهى يدلنا على اتنا في حومة الجهالة في وسط بحر لجى من الحكمة لا يعرف قراره ولا يدري متناه

المسئلة السادسة — تربية الولد باللبن

خلق الله اللبن في الثدي قبل أن يولد الطفل وكلما كبر الجنين ازداد اللبن في الثدي حتى اذا ما تم حمله وكانت الولادة در له لبن مناسب لسنه فكلماً كبر سنّاً اقرب اللبن من طبعه وتناسب مع قوته حتى ان علماء الطب حرموا أن يرضع حديث الولادة من امرأة قديمة العهد بها لأن الطفل لا يتحمل لبنها وقالوا أيضاً الأولى بكل طفل أمه في الرضاعة فان لبنها أنسب له وذلك من التربية التي تضمنها لفظ الحمد لله رب العالمين الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى • ومن عجب أن العجوز والصغيرة جداً لا تشتهيان ولا يقرب منهما الرجال لحكمة الله عز وجل لانهما لا فيسل لهما بالحمل ولا الولادة ولا الارضاع فهذه

الحكمة ناطقة بلسان فصيح قائلة ما جعل الذكر والانثى في الانسان والحيوان الا للاتجاب * فأما الشهوات والارادات فانما هي مقدمات وممهديات للنسل

المسئلة السابعة - التربية في المدارس والتعليم

ان علم التربية في المدارس يدرس للمدرسين ولأذكرن لك منه مسئلة واحدة لانها من تربية الله للعالمين اعلم ان الله تعالى خلق المخ وجد، مركز الفكر والخيال والتذكر والحس المشترك والحفاظة ومادته سمراء من خارجها بيضاء من داخلها وقد ربي الله مخ الناس فجعل أذنانهم يبلغ مخه نحو ست عشرة أوقية وأعلام وم النابغون يبلغ المخ فيهم أربعاً وستين أوقية وقد تبين لك فيما تقدم ان أجسامنا مركبة من خلايا كثيرة تتكاثر بالانقسام والمخ منها مركب من آلاف الآلاف من الخلايا الدقيقة وهذه الخلايا أشكالها صغيرة مستديرة حولها تنوءات صغيرة * فن عجائب صنع الله عز وجل أن جعل هذه الخلايا لوحاً محفوظاً في الدماغ لما يرد على النفس من السمع والبصر والشم والذوق واللمس * فهناك خلايا مختصة بقبول المحسوسات * ففها ما هو للسمع ومنها ما هو للبصر ومنها ما هو للشم وهكذا ومنها ما هو للتفكر والتعقل ومنها ما هو للتذكير ومنها ما هو للقوة الناطقة ومنها ما هو للقوة الكاتبة والصانعة في اليد * فاذا اختل منها بعض الخلايا تعطلت القوة الكامنة فيها ولا ينفع فيها التعليم البتة

فلو أن الخلايا المعدة لعلم الاعداد فقدت فانه لا يمكنه أن يتعلمه *
فكأنما هذه الخلايا المختلفة المتباينة رياض وغياض يخرج فيها مختلف
الزرع والشجر والفاكهة والأب لكل منطقة من مناطق الأرض
مزارع خاصة بها كالقطن والنخل فهكذا هنا في خلايا المخ * ونتيجة
هذه المعرفة في التعليم أن المعلم اذا ألقى الدرس على التلميذ فنظره ببصره
مكتوباً بخط جميل وسمع نطق المعلم ونطق به هو وكتبه بخط جميل
فهناك تكون آثار أربعة آثار البصر وآثار السمع وآثار النطق وآثار
الكتابة كل ذلك في المخ وهناك تكيف الخلايا المختصة بها ويحصل
بينها علاقات فتتمد خلايا النطق بخيوط رقيقة الى خلايا السمع وخلايا
البصر وخلايا الكتابة فتتعاون وتحفظ الكلمة في ذهن التلميذ ويصير
الدرس مفهوماً جداً * وان قصر في بعض هذه كأن قبح خط الكاتب
أو لم يصنع التلميذ أو لم يكتب بيده كان الأثر في العقل ضعيفاً والحفظ
ضائعاً

وهذه الخلايا المتصلة المتعاونة محال لما يسمى « الحس المشترك »
الذي يجمع ما نأثى به الحواس ثم تأخذه القوة المتخيلة فتحلل فيه وتركب
ثم القوة المفكرة فتستنتج ثم القوة الحافظة فتحفظه وهكذا فهذه المسئلة
علم « البيدا جوجيا » وهو فن يعرف به كيفية تربية الناشئين على اكل
وجه وهو يستمد من علم التشریح وعلم النفس كما رأيت وهذه التربية
داخلية في قوله تعالى « رب العالمين »

المسئلة الثامنة - تربية الله للعقول الكبيرة بعلم المنطق

لادراك العلوم العالية فنقول

اعلم ان كل حاسة من الحواس الخمس لا يمكنها أن تحكم بما ارتسم فيها ولكن الذي يحكم هو العقل . مثلا اذا رأى الانسان سرايا وسط النهار فليست الباصرة مخطئة في رؤيته وانما الخطي الفكر في استنتاجه اذ ظنه ماء وانما سبيل المفكرة أن تربعص وتنظر حكم القوة اللامسة والقوة الذائقة فاذا لمسه باليد وذاقه باللسان فعرفه ماء فيها والا فلا وهكذا اذا نظر الانسان بقوة الباصرة تفاحة مصنوعة من كافور مصبوغة كلون التفاح فورد خبرها الى التخييلة فالمفكرة فليس المفكرة أن تحكم ان طعمها ورائحها وملمسها مثل التفاحة فلا بد لها أن تستخير الذائقة والشامة واللامسة وحينئذ يمكن الحكم عليها بالاثبات والنفي . هذه من تربية الله للعالمين العقلاء فاذا سقط الفراش في النار ومات فالعيب على ضعف قوته المفكرة الضئيلة لانها حكمت على ضوء النار انه كضوء الشمس وقنعت بالقوة الباصرة وهنا كان يجب أن يحكم القوة اللامسة ليعرف الحار من البارد وهكذا ترى سائر البشر يذهبون في الدنيا والدين ضحية جهلهم وحكمهم باحكام مقدماتها ناقصة وهذا من قوله تعالى رب العالمين